



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الأدب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts



قسم الفنون البصرية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

المدرسة الانطباعية في الجزائر بين التأثير والتأثر

- الفنان توفيق لبصير أنموذجا

بإشراف الأستاذة:
- د. قجال نادية

من إعداد الطالب:
- قطاع شافية

اللجنة المناقشة

جامعة مستغانم	رئيسا	د. أكمال عبد الإله
جامعة مستغانم	عضوا مناقشا	د. - نور الدين معروف
جامعة مستغانم	مشرفا مقررا	د. قجال نادية

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

'قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت

العليم الحكيم"

سورة البقرة- الآية 32

(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

سورة المجادلة الآية رقم 11

شكر وتقدير

نكشر الله تعالى الواحد المستعان الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى , وأغدق علينا يرزقه الذي لا يفنى , وأنار دروبنا ، فله جزيل الحمد والثناء العظيم . فهو الذي انعم علي بنعمة العقل والدين . القائل في محكم التنزيل :

(وفوق كل ذي علم عليم) سورة يوسف الآية 76

هو الذي انعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله اذكي الصلوات واذكي التسليم أرسله بقرانه المبين فعلمنا ما لم نعلم ، وحثنا على طلب العلم أينما وجد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم •

(من لا يشكر الناس . لا يشكر الله)

فالحمد لله الذي أخرجني بهذا الجهد إلى النور ووفقني بما قدمته متواضعا ميسور . اثنى ثناء حسنا ووفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل ، أتقدم بالشكر والامتنان إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة

كن معلما .. فان لم تستطع فكن متعلما .. فان لم تستطع .. فأحب العلماء .. فان لم تستطع فلا تبغضهم .

إلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره . ومهد لنا طريق المعرفة إلى أساتذتنا

الأفاضل كما اخص بالجزيل والعرفان الأستاذة المشرفة الدكتورة قجال نادية التي كان لها الفضل في توجيهي ومساعدتي على هذه الدراسة فجزأها الله خيرا كثيرا .

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني قريبا كان أو بعيد على انجاز وإتمام هذا العمل

إِهْدَاء

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقني بهذا ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله سبحانه وتعالى رب العرش العظيم الرحمن الرحيم الذي لا تعد ولا تحصى نعمه .

إلى من بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، إلى نبي الرحمة ، ونور العالمين ، إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا "محمد صلى الله عليه وسلم" .

ومصادقا لقوله جل في علاه ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾

إلى قرة العين وبلسم الزمان ومفتاح الجنان . والدي الكريمين أطال الله بقاءهما والبسهما ثوب الصحة والعافية ،

إلى من كان لي خير مرشد إلى خير من استحق الإهداء إلى من عرفت كيف أجدها وعلمتني أن لا أضيعها إلى جليسة الخير والصحبة الصالحة أدامك الله. وأغناني بك الله ملئ الأرض أصحابا

إلى كل الصديقات والزميلات والزملاء وإلى كل افراد قسم الفنون أساتذة وإدارة وطلبة

أهدي ثمرة جهدي راجية ان يكون في مستوى تطلعاتكم جميعا

قطاع شافية

مقدمة

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر تيارين رئيسيين: تيار ذو تأثير شرقي و تيار ذو تأثير غربي، و الذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد، و تطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة و ليلة الرومانسي المفعم بالحكايات الرائعة، و الأساطير العربية و الغريب المثير للفضول بما يتضمنه من بعد روعي و إنساني، و هذا ما افتقده الفنان الأوروبي في بيئته المفعمة بالتحويلات الجديدة، و التطور المادي متسارع الوتيرة في خضم الثورة الصناعية.

وقد اثر الفتح الإسلامي و الحضارات التي تعاقبت على الجزائر على الصعيد الفني إذ تمتد جذور مصادر الفن التشكيلي في شمال إفريقيا إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن الطاسيلي، و البربري و ما مرت به الجزائر قبل الفتح الإسلامي و الفينيقيين، ثم الرومان فالوندال و الروم (البيزنطيون).

و أثناء الفتح الإسلامي مرورا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الأجناس و الثقافات مرت بشمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة التي أثرت تأثيرا كبيرا في الفنون و الصناعات التقليدية

وكان الاستعمار الفرنسي سبب انتشار الفن الغربي في الجزائر الذي ظهر على شكل حركة عرفت بالاستشراقية ، كانت تحتوي مجموعة من الفنانين الذين تأثروا بالبيئة و الطبيعة الجزائرية، و رسموا الكثير عنها واثروا في الفنانين الجزائريين رويدا رويدا حتى أصبحت هناك مدارس للفن التشكيلي في الجزائر فاتبع كل فنان أسلوبه الخاص و المناسب له ليعبر عن مشاعره مثل التعبيرية و الواقعية و التجريدية ك و نخص بالذكر الأسلوب الانطباعي الذي كان له اثر كبير و اهتم به الفنانون الغربيون و الجزائريون كذلك ، و هذا ما سوف نتطرق إليه و أسباب انتشار الفن الغربي و ما أحدثته الحركة الاستشراقية من تأثير على الفن التشكيلي الانطباعي في الجزائر وأهم المعلومات فيما يخص المدرسة الانطباعية على المستوى العالمي

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة الموسومة بالمدرسة الانطباعية في الجزائر إلى تحقيق ما يلي:

المساهمة في خلق ذاكرة للفن التشكيلي الجزائري وتخليده ، و توضيح أثر المدارس الغربية فيه ومدرسة الاستشراق بالخصوص مع التركيز على الحركة الفنية الانطباعية التي عرفتها الجزائر في القرن التاسع عشر كونها مدرسة تنشد الإضاءة المبهرة المتوفرة في بلاد النور الجزائر و نتعرف على الفنانين الجزائريين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة وإعطائه مكانة في تاريخ الفن التشكيلي

أهمية البحث:

إن اللبنة الأساسية لهذا البحث تأتي في مسار الجهود الرامية لسد النقص الواضح في الدراسات العلمية و الأكاديمية ، لتناول ظاهرة الحركة الانطباعية في الجزائر و تطورها وهذه الدراسة سوف تكون خطوة للتعريف بأهم الفنانين الجزائريين الذين حافظوا على هذا الفن و السمات و الملامح التي تميز بها هؤلاء الرواد و مارسوه من منابت و جمالية في هذا الأسلوب الانطباعي

منهجية البحث:

اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي و المنهج المقارن في تناول موضوعنا وجمع الحقائق المتعلقة به من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى نتائج و نتبع أحداث تطور الحركة الانطباعية بالجزائر، و المنهج الاستقرائي لتتبع خصائص أعمال الفنانين، و استخراج مميزات أساليبهم، كما استعنا بالمنهج النقدي للوقوف و التعمق فيه من قبل الباحثين الجزائريين .

عوارض البحث:

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في مرحلة البحث هي قلة المصادر و المراجع و الظروف الاستثنائية التي تسبب فيها جائحة كوفيد 19 .

و نرجو بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا البحث لبنة جديدة و خطوة على طريق انتهاج الدراسات النقدية للتعريف بجهود الطليعة الانطباعيين و وضع إنجازاتهم أمام القراء و طلبة

الفن بغية الوقوف على أبرز السمات التي تميزت بها تجاربهم الفنية التاثيرية و ليستفيد ويستند عليها الطلبة و الباحثون في المجال

ولقد اعتمدت على خطة من فصلين فأما الفصل الأول فهو موسوم ب " المدرسة الانطباعية و تطوراتها" ولقد قسمت فصلي هذا إلى ثلاثة مباحث أين تناولت في المبحث الأول_المدرسة الانطباعية ، تاريخها ونشأتها و في المبحث الثاني_تطرفت لمراحل المدرسة الانطباعية وأهمية اللون فيها وخصصت المبحث الثالث:لما بعد الانطباعية , وأما الفصل الثاني فهو موسوم بالمدرسة الإنطباعية في الجزائر ويضم مبحثين الأول بعنوان الفن الانطباعي في الجزائر مؤثر ومنتأثر والثاني مخصص للأسلوب الانطباعي عند الفنان توفيق لبصير

وخلصت لخاتمة فيها نتائج الدراسة ولا يسعني سوى ان اكرر شكري للاستاذة المشرفة راجية ان يكون العمل عند حسن ظنها .

الفصل الأول : المدرسة الانطباعية و تطوراتها

المبحث الأول: تعريف المدرسة الانطباعية

تمهيد

لقد شكلت المدرسة الانطباعية نقطة التحول في مسيرة الانتقال من الفنون الكلاسيكية التقليدية إلى الفنون الحديثة. و قد تزامن هذا التحول مع التطور العلمي للقرن التاسع عشر الذي تعززت فيه الدراسات و الاكتشافات العلمية حول الضوء و الألوان و الرؤيا . و لم تنس الانطباعية الأشخاص فقد أبرزت القوام البشري بمظهره المبهج المنير و المتفائل حيث حاول الانطباعيون من خلال إبداعاتهم إعطاء مفاهيم و نظريات جديدة لفن الرسم و التصوير مرتكزين على رؤية فنية علمية جديدة و ذلك بمحاكاتهم للطبيعة و التخلي عن القوانين المعمول بها من قبل.

و الانطباعية تشكل ظاهرة من ظواهر التحول العام الناتج عن تتابع الأحداث و تطور المجتمع الغربي منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر. و قد وصفت على انها ثورة و اعتبرت حدثا من الأحداث المهمة التي قادت الإنسان لان يعي طبيعته و يحدد مكانه في هذا الزمان و يلتمس واقعه ان الانطباعية لا تبحث في العمل الفني سوى عن القيمة الجمالية البصرية. اذ تمثل الواقع من التجربة البصرية المباشرة و ما ينطبع على العين . فهي تسعى الى تفكيك الالوان النظيفة و استعمالها في بقع متجاوزة تكمل بعضها وتمثل الاضاءة الطبيعية لهذا خرج الانطباعيون إلى العراء و تكوا المرسم بحصا عن إضاءة مبهرة لاعمالهم الفنية .

و ايضا عملوا على تمثيل التأثيرا الوقتي للضوء الطبيعي المتغير بتغير الشمس و اوقات اليوم حيث سعى الانطباعيون الى تسجيل اللحظة العابرة و الحاضر العابر بحيث تتحول اللوحة الى تجسيد الاشياء كما يراها الفنان وفق الإنارة التي تبدو بها تلك الاشياء بعين تكاد تكون اشبه بألة التصوير فكل شيء يتحول الى العين الانطباعية ؛ العين الاكثر رؤية و نفاذ ؛ العين التي تكونت مع التجربة البصرية

1-1 تعريف المدرسة الانطباعية :

مهدت الواقعية التي تزعمها كورييه في منتصف القرن التاسع عشر إلى نشأة مذهب ظهر تدريجيا في طريقة رسم المناظر الطبيعية الخارجية و عرف بالمذهب الانطباعي حيث عني الواقعيون بالطبقة الكادحة فجابوا القرى و الارياض بحثا عن موضوعاتهم بين الفلاحين و اعمالهم الشاقة و من هنا التقت العديد من الفنانين إلى المشاهد الطبيعية في المذهب الطبيعي و لم يكن الطبيعيون يهتمون بتمثيل التأثير الوقتي للإضاءة و رسموا بطريقة تقليدية في التلوين.

و اثر التطور الصناعي و تطور علم البصريات على الفنان الذي شعر بسرعة مرور الوقت من جهة و اقتنع ان الرسم ممارسة بصرية علمية مرتبطة بفيزيائية الضوء المتكون من سبع موجات او الالوان القزحية من جهة أخرى ، فراح يبحث عن تمثيل انعكاس الضوء الطبيعي على الأشياء و

إظهار وقت الإضاءة بحيث يمكننا أن نعرف إن كان الوقت صباحا او عصرا او ظهرا ، وكان على الرسامين الإسراع في تحديد البقع اللونية التي تبدو بها تلك العناصر الطبيعية بضربات خاطفة للفرشاة بالألوان النقية مع استعمال المزج البصري، فكانت توضع مثلا بقع من الأحمر جنب بقع من الأزرق لكي يشعر المشاهد أن اللون بنفسجي عن بعد.¹ وأحبوا تقليد سطح الماء وتفككات اللون عليه .

والانطباعية اشتقت تسميتها من لوحة "انطباع شروق الشمس" التي قدمها كلود مونييه عام 1874 إلى الصالون الأول لمجموعة من الفنانين الفرنسيين الشباب ، فأثارت استغراب الجمهور و سخريته ومنها نشأ اسم هذه الحركة الفنية الجديدة حين كتب الصحفي الناقد الفني "لويس ليروي" مقالة تزدرى بهذا الاسلوب بالسخرية اللاذعة

إن المدرسة الانطباعية أهملت البعد الإنساني وصار الإنسان تابعا لديكور المشهد وصار تمثيل الضوء هو الغاية في المناظر الخارجية² في المدينة و الريف . وتحولت اللوحة إلى تسجيل الانطباع البصري كما تحس العين ماديا و أنيا فهي تلاحظ الانعكاسات المتبدلة وفقا لتبدل ظروف المناخ و الفصول و اليوم والساعة، فاللوحة الانطباعية هي انعكاس لما هو اشد شفافية و تبديلا في الطبيعة كالبحر و أفاقه المتحركة و الانعكاسات الضوئية على سطحه و السماء و غيومها المتبدلة و الشمس و تألق أشعتها المنعكسة على الثلوج . وكذلك الأنهار والأشجار والأعشاب وظلالها المنعكسة .

كل هذا رفضه "انفر" احد ابرز ممثلي الكلاسيكية المحدثه لكون الانطباعية لا تهتم بالتصوير التاريخي ولا البعد الإنساني لذا توقع زوالها ، بينما أصبحت مع الانطباعيين الحقيقة الأساسية لعالم متحول .والانطباعية تعكس مشاهد حقيقية وليست خيالية بتجارب بصرية مباشرة³.

¹ ينظر قجال نادية دروس مدارس الفن التشكيلي ماستر 2 تخصص تاريخ ونقد الفن التشكيلية جامعة مستغانم 2015

² ينظر المرجع نفسه

³ بوزار حبيبة منانة الفن التشكيلي الجزائري دراسة ثقافية فنية 2013م _2014م صفحة71



انطباع شروق الشمس لكلود مونيه 1872 متحف مارموتون باريس

Impression, Sunrise (Impression, soleil levant), 1872; the painting that gave its name to the style. Musée Marmottan Monet, Paris

ومن أهم مبادئ الاتجاه الانطباعي هو التصوير خارج جدران الورشة، لمحاكاة الطبيعية في الهواء الطلق مباشرة، واستعمال الألوان النظيفة ومزجها على لوحة الألوان وليس على قماش الرسم ثم توضع متجاورة فتمنح الصورة نوع من المعان وتحاكي انعكاس ضوء الشمس⁴. و تصوير المشهد الواحد في أوقات مختلفة من النهار و في الفصول الأربعة، إذ تولى الانطباعيون عن تحديد محيط الشكل و تخلوا عن الرماديات والأسود في تلوين الظلال واعتمدوا على علاقات التضاد التي نجده في الدائرة اللونية عند شوفراي. ومن مبادئ هذا الاتجاه وضع الألوان مباشرة على اللوحة دون دعكها وتدرجها بالتداخل، و الأفراد بفكرة تصوير المشاهد البسيطة العادية مثل المناظر الريفية و الحضرية. خاصة مناظر مياه الأنهار لتمثيل الزمان و المكان.⁵

⁴ ينظر قجال نادية المرجع السابق

⁵ ينظر نصر الدين دينيه، الحركة الانطباعية الطبعة الأولى 2010م ص26

1-2-1 تاريخ الانطباعية:

نشأت الانطباعية في فرنسا وازدهرت فيها ، بعد ان شعر الفنان بسرعة مرور الوقت في عهد الآلة والمحركات وتطور المواصلات وفي ظل الأحداث المهمة التي قادت الإنسان إلى الوعي بالطبيعة الزمنية وتحديد المكان والزمان بواسطة تمثيل ضوء الشمس باعتبار الشمس الدالة على مرور الوقت ، وكان النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد تحولات مهمة في المجالات الاجتماعية و الفكرية و الفنية ، في تلك الحقبة وبرزت موجة من الشباب الثائر على القيم الثابتة المستقرة في مجالات الواقع الفرنسي، وكانت نزعة التحرر و الانطلاق في نفوس هؤلاء الشباب . وأشدت الروح الثورية لدى الفنانين الشباب عندما رفضت لجنة التحكيم للمعرض السنوي عام 1863م عرض لوحاتهم التي بلغت أربعة آلاف لوحة، فاعترضوا على هذا القرار برفع شكوى إلى السلطات العليا للبلاد فتم إصدار مرسوم من نابليون الثالث يقضي بإقامة معرض آخر لهم في المبنى نفسه الذي يقام فيه المعرض الرسمي⁶.

وقد أطلق الناس على معرض الشباب هذا اسم "صالون المرفوضات"و توجهت الصحافة بالنقد اللاذع للأعمال الفنية المعروضة علما إن منها ما يعد اليوم من الروائع الفنية الانطباعية مثل

✓ لوحة "الفتاة البيضاء" الفنان "وسلر" Whistler""

⁶ موريس سيرولا: الانطباعية منشورات عويدات بيروت باريس، الطبعة الأولى 1982 ص 62 ص 74



"الفتاة البيضاء" ويسلر

ولوحة " الغداء على العشب للفنان Manet مانيه



" الغداء على العشب " مانبيه

واستمر الفنانون الثائرون في لقاءاتهم ، وقد توثقت الروابط فيما بينهم بتواتر اجتماعاتهم في مراكز التصوير . وتواجدوا عند إقامة معرض المستقلين عام 1874م في مرسوم المصورين الضوئي (1820-1910) وممن اشتهروا في هذا المعرض "كلود مونيه و غيرهم من الفنانين الانطباعيين.

وفي عام 1876م أقامت جماعة الفنانين معرضها الثاني الذي لم يشترك فيه "سيزان" لما أصابه من تجريح ، ولقي هذا المعرض هجوما ونقدا حمل طابعا سياسيا، ثم أقيم المعرض الثالث

عام 1817م في فندق دروو فقامت مظاهرات خمدت بتدخل الشرطة⁷. هكذا شهدت الانطباعية في بداياتها لحظات صعبة جدا في مواجهتها للذوق المحافظ الغالب آنذاك. و انعكست آثار ذلك الصد الذي عاناه معظم هؤلاء المبدعين الشباب، وفي المعرض الرابع الذي أقيم عام 1879م كان الإقبال شديدا على أعمال هذه الجماعة ولقد لقي رنوار نجاحا كبيرا ثم تتابعت المعارض حتى المعرض الثامن و الأخير عام 1886م الذي لم، يشارك فيه رنوار و مونيه وشارك فنانون جدد مثل سينيالك **signacpoul** وسورا **seurat** هاذان الفنانان ابتكرا الحركة التنقيطية و التقسيمية .

قامت الحركة الانطباعية أساسا على رفض القواعد الأكاديمية الكلاسيكية التي سيطرت على الفن و التفكير لزمان طويل، ولقد جاء هذا الرفض من اجل ابتكار تقنية جديدة ورؤية علمية في التصوير خارج الرسم و تمسكهم بوجهة نظرهم الجديدة في ممارسة الفن التشكيلي بصفة عامة، مما جعل التصوير الانطباعي يتميز عن باقي المدارس الفنية الأخرى.⁸

1-2-2 أصل التسمية :

الأصل في كلمة الانطباعية يعود للصحفي الناقد لويس لوروا الذي كتب طما أشرنا سابقا في 25 نيسان عام 1874 مقالا في جريدة "الضوضاء" بعنوان "معرض الانطباعيين لمناسبة الاحتفال الذي أقامته الشركة التعاونية للرسامين و النحاتين في قاعات محترف التصوير الفوتوغرافي "نادرا" عام 1874م

تأثر الصحفي على الأرجح بلوحة بين الأعمال المعروضة عنوانها "انطباع شروق الشمس" و هي موجودة اليوم في متحف "ارموتان" بباريس وفيها مرفا "الهافر" غارقا في الضباب الصباحي و في استخدام "لويس لوروا" كلمة "الانطباعية" يؤكد احتقاره لهؤلاء الفنانين الذين تخلوا عن الوسائل التقليدية في الرسم ليظهروا أكثر انطباعهم البصري و من خلال دراسة قام بها "لوسي ديمييه" لمذكرات "بروست" المنشورة في المجلة "البيضاء" المخصصة لادوار مانبيه تبين أن التسمية اختيرت للدلالة على هذه الطريقة الجديدة في الرسم وأن كلمة انطباعية لم ترد كما قال "بينديت" عن لوحة "كلود مونبيه" المعروضة بعنوان "انطباع شروق الشمس" بل هي متواردة منذ النقاشات التي تعود إلى عام 1858. ومن الفنانين الانطباعيين "فان غوغ" "جورج سورا" "كلود مونبيه" ادغار ديغا"

⁷ موريس سيرولا المرجع السابق ص62 ص74

⁸ المرجع نفسه ص62 ص74

المبحث الثاني : مراحل المدرسة الانطباعية و أهمية اللون فيها

المطلب الأول : مراحل الانطباعية

لاشك أن ثورة الفنانين الانطباعيين على الفن الكلاسيكي شجعت الحركات الفنية المعاصرة على الوصول إلى مراحل جديدة مبتكرة ، ففي القرن التاسع عشر ظهرت في فرنسا موجة من التحرر ، حيث أصبح رسم الطبيعة لا يلائم روح العصر و من هنا نجد أن التصوير الانطباعي الذي تألق في السبعينات من ذلك القرن قد سرت الرتابة فيه شيئا فشيئا ، وارتأى الفنانون الالتفات إلى تجارب أخرى تحل مكان الانطباعية في أواخر الثمانينات القرن التاسع عشر .

فذهب البعض إلى الغلو في هذا المذهب والمبالغة في تمثيل التأثيرات الوقتية للإضاءة والإسراع في تثبيت البقع الهاربة في لحظات هاربة بفرشاة مرتعشة افقدت الخطوط صلابتها فضاع الشكل والمضمون وضاع الموضوع⁹

وهناك من المجددون من لم يتضح لهم ماهو البديل ووجدوا أن هناك نمطان أساسيان في التعبير الفني أولهما تقديم الصورة و ثانيهما تقديم الرمز ، أولهما الإدراك المباشر و ثانيهما التأويل الفكري، نقصد الرمزية و التنقيطية

1-2 مراحل الانطباعية:

أ-المرحلة الرمزية:

ظهر هذا الاتجاه تحديدا عام 1885م حيث قال "جورج ألبيير أورييه" في مقال مهم عنوانه "الرمزية في الرسم" ، أن العمل الفني ينبغي أن يكون:

1- تفكيريا: طالما هدفه الأعلى هو التعبير عن الفكر و التفكير

2- رمزيا: طالما هو يعبر عن الفكرة بالشكل

ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه رسالة دكتوراه جامعة تلمسان 2011 ص9

3- تألفيا: طالما هو يكتب هذه الأشكال و العلاقات ، وفق مصطلح عام للتفاهم

4- شخصانيا: طالما الموضوع لا يعبر فيه لذاته ، بل كهدف يراه الشخص

5- تزيينا: لان الرسم التزييني ، كما فهمه المصريون و ربما اليونان و القدامى ، ليس أكثر من تظاهرة فنية شخصانية و تأليفية و رمزية و تفكيرية معا .
و الفنان، ليس فقط عالما يمارس تجارب بصرية علمية نظرا لتمتعه بمواهب الانفعالية المتطورة التي تدخل الرعشة إلى الروح، في بثها موجات تجريدية ¹⁰

ومن أهم سمات هذه المرحلة فهي تحرر الفنان من الشكل النموذجي و بروز الفردشة الكاملة و تقوم بتحريف الأشكال عن الأوضاع الطبيعية و الحد من الواقعية و نجد الفنان يستعمل الألوان المتكاملة مما يساعد على وضوح الفكرة ¹¹

وهكذا رأى المجددون في فلسفتهم الجديدة أن ينتقل الفن إلى المرحلة الرمزية، وبالتالي فتحت الانطباعية الباب أمام عدد من المذاهب المجددة مرورا بالانطباعية الجديدة و كان الفنان مانيه الذي مهد للمرحلة الانطباعية قد تأثر بأفكار كل من الأدبيين بودلير ومالا رمية تأثراً كبيراً، و مناهضة للمذهب الرومانسي لديلا كروا وأنغز عمل على إيجاد فن جديدا يتطلع إلى الداخل بطريقة موضوعية لا شخصية حذوا بشعر مالا رمية . ¹²

واقترب سيزان ومونيه من الظاهرة إلى الماهية وإدراك كنه الشيء ذاته غير المعروف ، بعد سنوات من تسجيل ظواهر الأشياء .ومع ذلك لم تبد عليهما علامات الرضا بالنتائج المتوصل إليها "وانتقل هذا إلى الفنانين الذين جاؤوا بعدهم أمثال سورا وجوجان وفان كوخ وأحسوا جميعاً بأن ما قدمه الانطباعيون لا يلائم روح العصر لما فيه من رتابة وتفاهة؛ ولذلك تكونت لديهم قناعة بأن شيئاً جوهرياً أكثر أصالة يجب أن يحدث، ولكن هذا البديل لم يكن واضحاً حتى هذه اللحظة" .
ففي أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر انقسم المجددون إلى قسمين : كان الرائدان سورا وغوغان واتباعهما يوصفون بالانطباعيين الجدد وبدأ الانشغال (بالتقسيمي أو التنقيطي والتركيبي أو الرمزي أو التقطيعي) ¹³

وولد الرسم الرمزي في الواقع عند إقامة معرض "الجماعة الانطباعية"، و"التوحيدية" التي تزعمها غوغان وكان مصطلح "الانطباعي" لا يزال مشحوناً بنكهة ثورية .وقد فسرت الرمزية

موريس سيرولا المرجع السابق ص147

¹¹ امال حليم الصراف موجز في تاريخ فن الاردن ط2009 م ص148

¹² ينظر سعيد درويش عبد الله السيد محمد محفل ، الرمز والرمزية في الفن التشكيلي مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة المجلد 29 العدد 1 2013 ص 664

ينظر سعيد درويش عبد الله السيد محمد محفل المرجع السابق ص664 ¹³

ب"إنها التسمية الوحيدة والكفيلة بتوضيح المنطلق الحالي للروح الخلاقة في الفن" وكان شعارها "أن تلبس الفكرة شكلاً يدرك" ولقد تزعمها بول غوغان، حيث بقي مخلصاً متطرفاً للطبيعة .
 وسار في النهج الرمزي عدد من الاتباع على رأسهم "أوديلون ريدون" فتأسست بهذا "جمعية الفنانين المستقلين"، كان طموحهم المسيطر هو أن يحققوا تعبيراً عقلانياً للضوء بلغة اللون الخالص، وإيجاد نهج علمي يحل محل المنهج التجريبي الذي ميز الانطباعية .
 كان للفنان "سوراه" عدة أعمال في الرمزية وتأثر بها، ورسم عدة أعمال في هذا الأسلوب الانطباعي بتقنية الرمزية، من لوحاته الشهيرة "الاستحمام في أسنير" هذه اللوحة تمثل الأسلوب الرمزي بشكل جميل

وقد تقدم سوراه بهذه اللوحة للمشاركة في صالون عام 1884 ورفضتها لجنة التحكيم، وتمثل هذه اللوحة مشهد استحمام على ضفة نهر السين في يوم صيفي. ويبدو من خلالها أن تأثير الجو الذي امتاز به التصوير الانطباعي قد أضيفت إليه قوة في الشكل وفي التصميم، وقام بعرضها في معرض مؤسسة جماعة الفنانين المستقلين، وهي رابطة بلا حكام وبلا جوائز. وبدا سوراه في هذه المرحلة متأثراً بلوحات (بوقيس دو شاقان) الرمزية النصبية؛ كما تأثر بالكيميائي العجوز ميشيل يوجين شيفرويل، وطبق نظرياته المتعلقة بالدوائر الضوئية اللونية، ودرس تأثيراتها التي يمكن إنجازها بالألوان الأساسية الثلاثة: الأصفر والأحمر والأزرق ومكملاتها أو مضاداتها التي توضح استخدام ثلاث توليفات من الألوان المتكاملة: أحمر وأصفر - أزرق وبرتقالي - بنفسجي وأصفر، ويقوم هذا المنهج التطبيقي على رسم المساحات اللونية على شكل بقع صغيرة منفصلة من ألوان أساسية متكاملة تستخدم في علاقات مدروسة للحصول على النتيجة اللونية المطلوبة. التقى سوراه مصادفة (ببول سيناك)، فتعاونوا في تجريب ودراسة معاً نظريات الألوان التي ابتكرها العلماء في تلك الفترة، وعلى رأسها نظرية "التباين والتوافق" ونظرية "تفاعل الألوان المكملة"¹⁴

ينظر جورج سوراه المعرفة ¹⁴

جورج سوراه <https://www.marefa.org/>



الاستحمام في أسنبيير، 1884 جورج سورا ، المعرض الوطني لندن

وكانت له مجموعة كبيرة من اللوحات الرمزية ونذكر منها لوحته "عصر الأحد في جزيرة غرانديجات" التي رسمها بدراسات وتخطيطات أولية¹⁵

¹⁵ ينظر طارق مراد، الانطباعية و حوار الرؤية، ط1 ص 70_71



عصر الاحد في جزيرة غرانديت

لا تحصى ، وتعتمد اللوحة على التضاد في النغمة اللونية وهي تقنية جديدة طورها "سوراه" ووضع ضربات الفرشاة بانتظام في ما يشبه النقاط الصغيرة والذي سماه "الجزئية" وهو أسلوب مالبث حتى تطور من الرمزية إلى التنقيطية.¹⁶

وكان سوراه قد قضى عام 1885 يعمل في جزيرة (لاغراند جات) شتاءً، وفي (كامب نورمندي) الكبير صيفاً، وعرفه (سينياك) المعلم الانطباعي (كميل بيسارو) الذي انصرف مؤقتاً إلى التقنية التنقيطية. فعرض سورا لوحته (لاغراند جات) في معرض الانطباعيين، وجذبت تقنياتها الاهتمام¹⁷.

ب- المرحلة التنقيطية:

ظهر هذا الأسلوب التنقيطي في عام 1904 حتى 1905 بعد ما قام بعض الفنانين الانطباعيين بانتهاج أساليب فردية محاولين أن يضيفوا إلى اللوحة ما يعرف باسم قسوة الخطوط ، وقد أدى هذا الاتجاه " جورج سوراه" الفرنسي الذم تمادى في فصل الألوان على الطريقة الانطباعية إلى حد تقسيمها إلى نقط صغيرة ملونة متمازجة ، وهكذا ظهر إلى الوجود أسلوب جديد أو ما يسمى بالمدرسة التنقيطية و البعض يسميها التقسيمية، وقد تميزت هذه النزعة بتفتيت الأشكال ، أي الرسم

¹⁶ طارق مراد الانطباعية و حوار الرؤية ط2015 م ص73

ينظر جورج سورا المرجع السابق¹⁷

بأسلوب النقاط.¹⁸

وهكذا طوّر سورا نظام التنقيطية فتاب التنقيط في رسمه عن ضربات الفرشاة، وصار يعتمد على نُقط منتظمة ملتصقة ذات ألوان باهرة. وتبدو هذه البقع الصغيرة مندمجة عن بعد ، وبالمزج البصري تظهر بألوان أخرى باهرة بالدرجة نفسها. واتسمت التنقيطية بالاختصار او الاختزال لدرجة أن أشكال الشخصوص تبدو أقرب إلى شكل الإنسان الآلي. وتتجلى هذه الصفات في لوحة سورا التي أدرجناها سابقا وهي لوحة " عصر الأحد على جزيرة لاجراند جات 1886م"¹⁹

وبالتالي نخلص مما سبق أن سورا قد تأثر بالرسمين الانطباعيين وعلى رأسهم كلود مونييه وكاميل بيسارو ورفض المذهب غير المبالي لبعض الانطباعيين، في محاولاتهم التقاط ما تراه العين في لمحة خاطفة. وسعيًا منه لإيجاد مذهب علمي أكثر انضباطاً التفت سورا إلى نظريات الكيميائي الفرنسي شافرويل ونظريات الألوان والضوء. وتمخضت تجاربه ودراساته على لوحة (لاجراند جات) وبظهورها في معرض 1886م، أثارت الاهتمام وجذبت العديد من الرسامين إلى التنقيطية. وبات هؤلاء الرسامين ينعنون بمجموعة الانطباعيين المحدثين، وضمت كلا من (هنري كروس وكامي بيسارو وبول سيجناك) المتحدث باسم الحركة. كما أثر الانطباعيون المحدثون بدورهم على العديد من رسامي بداية القرن العشرين، ومنهم الوحشيون وعلى رأسهم رائد الوحشية (هنري ماتيس) والمستقبليون والتعبيريون الألمان²⁰

¹⁸ حميد سبأغ الفن التشكيلي و عالم المكفوف ص71

¹⁹ ينظر جورج سورا المرجع السابق

²⁰ ينظر جورج سورا المرجع السابق



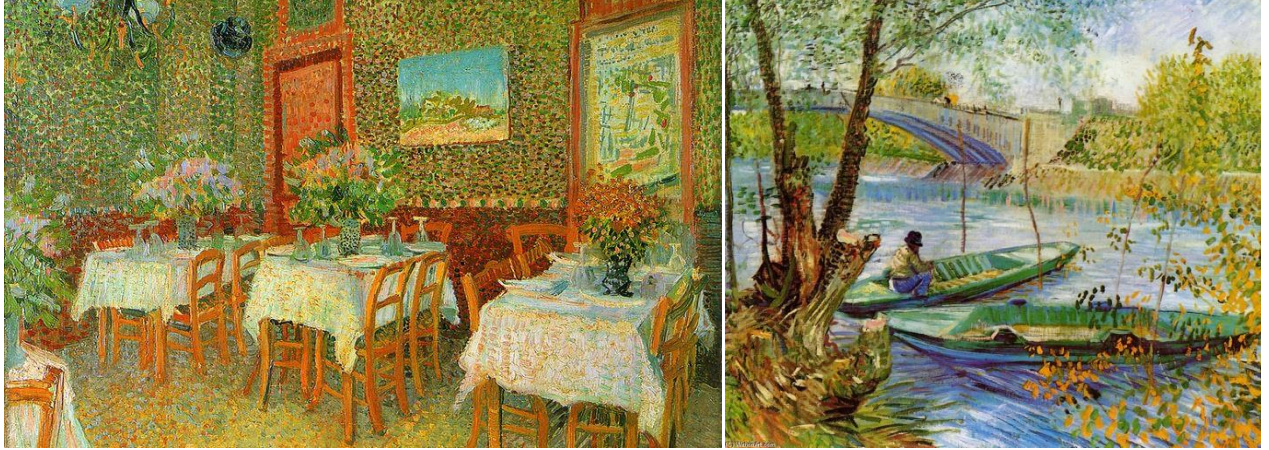
لوحة برج ايفل 1889 توضح الاسلوب التنيطي عند الرسام سورا ، متحف الفنون الجميلة لسان فرانسيسكو

كما تأثر الرسام " فان غوغ " بالأسلوب التنيطي لوحة " صيد السمك في الربيع " ومن ابرز الأمثلة على التنيطية أيضا لوحته " المطعم " الذي لونت جدرانه تلوينا دقيقا بنقاط حمراء و خضراء وزرقاء و برتقالية.

ورسم فان غوغ لوحة "داخل مطعم " عام 1887 في باريس .وتعتبر أحد الأعمال التي حاول فيها فان جوخ تطبيق الأفكار المبتكرة للرسم الانطباعي .من خلال التواصل مع أساتذة مثل برنارد وسيناك وبيسارو ، يستمتع الفنان بنظرية تحلل الألوان إلى مكونات نقية . ويعتبر التنيط التجسيد المتطرف لهذه النظرية ²¹

²¹ Intérieur du restaurant – Vincent Van Gogh

<https://painting-planet.com/interieur-du-restaurant-vincent-van-gogh/>



لوحة فان غوغ صيد السمك في الربيع
 لوحة فان غوغ داخل مطعم

وفي هذا الوقت بالذات كان رائد الوحشية "ماتيس" يمر بمرحلة مبكرة للتنقيطية التي نضجت وأصبحت أكثر حسما و رؤية ، عند قضائه صيفا كاملا مع "سيناك و كروس" حيث عرض في صالون المستقلين لوحته "ترف و هدوء و لذة" ومن هنا تفرغ كل منهما إلى أساليب جديدة كالوحشية و التكعيبية فلم يعد الأمر بحاجة إلى أكثر من دفعة بسيطة ، على أحكام السيطرة على حركة الفرشاة و اللون ليتم الانتقال من تلقائية الانطباعية إلى الحركات التي فتحت عهدا جديدا للرسم في القرن العشرين.

2-2: أهمية اللون و تقنيته في المدرسة الانطباعية:

لقد حمل الفنان مرسمه وخرج إلى الطبيعة بعيدا على الورشة و الغرف المغلقة ومنها نجد أن الفنان الانطباعي أمام طبيعة خلابة و جذابة بإشكالها وألوانها الزاهية حيث يعتبر اللون الوسيلة الأساسية للتعبير عن الحركة الانطباعية ، كما قال "سيران": "لا تميز بين الرسم و اللون ، فالرسم يأتي مع التصوير وكلما تتأغمت الألوان تبيّن الرسم ، وكلما غنى اللون امتلأ الشكل و اكتمل ، وسر الرسم كله ، في تضادات الفروق اللونية ونسبها".

لابد على الفنانين الانطباعيين معرفة ظاهرة اللون وعلاقتها بالضوء ، وان اللون ليس مادة ملونة، بل انطباع أو إحساس يتولد في العين وينتقل إلى الدماغ عبر الجهاز البصري ويبقى اللون اصطلاحيا لا يتحدد إلا باجتماع عناصر العين الإنسانية والشيء المرئي و الضوء الذي ينيره. ونجد فناني هذا الاتجاه يستعيدون اللون الأبيض الصافي ، والألوان القاتمة وكذلك اللون الأسود لا وجود له في الطبيعة حسب اعتقاداتهم ، وهي لديها الألوان ككل كما نراها في قوس قزح : "الأصفر، الأحمر، الأزرق ، الأخضر، البرتقالي، النيلي ، البنفسجي" وثلاثة منها (الأصفر، الأحمر، الأزرق) تعتبر أولية أو أساسية لكنها أحادية أي أنها تتألف إلا من لون واحد من حيث المبدأ ولأنها تدخل في تركيب الألوان الباقية تكون متممة أو مضادة.

بعد استعمالهم للون بشكل رائع واهتمامهم به وبعد دراسة معمقة فيه استخلصوا بان الطيف الشمسي يتألف من البنفسجي و النيلي و الأزرق ، الأخضر ، ، الأصفر ، البرتقالي، والأحمر وهي

سبعة ألوان ، وهذه الألوان ضوئية تقابلها ألوان مادية منها ثلاثة أولية أساسية " الأزرق، الأحمر ، الأصفر " والثلاثة الأخرى ثنائية مزدوجة تسمى ثانوية : "الأخضر، البنفسجي، البرتقالي " ونحصل عليها بمزيج من لونين أساسيين : الأخضر حصيلة الأزرق والأصفر، والبنفسجي حصيلة الأزرق والأحمر أما البرتقالي فهو حصيلة الأحمر و الأصفر .

وكل لون مزدوج ثانوي هو مكمل للون الاساسي الذي لا يدخل في تركيبه كما يتممه بالنسبة إلى مجموعة الالوان الاساسية الثلاثة فالبنفسجي مكمل للأصفر، و البرتقالي مكمل للأزرق والأخضر مكمل للأحمر ، و لعتبر الضوء الشمسي عنصرا أساسيا بعد اللجوء إلى النظريات العلمية لشفرويل 1878م والعالم الفيزيائي "هود" 1881م ، كل هذه النظريات تحلل تفكيك الضوء كذلك هذه الدراسات تبين الانطباعية أن تفكك الالوان في الطبيعة يتأثر أيضا بالظروف المناخية و اللونيات تتحدد قيمتها عن طريق الضوء، و كذلك تأخذ عدة ألوان حسب الطبيعة و كثافة الموجات الضوئية أي أن الألوان ليست من خواص الأشياء والحقيقة ان شرح هذا الموضوع يتطلب الإلمام بعلم البصريات وفيزيائية الضوء وآلية إدراك اللون للعين البشرية .

كما استخدم فنانو الانطباعية ضربات الفرشاة المجزأة وذلك من إدراكهم وتطبيقهم ما يسمى تباين الألوان، أي تقابل الألوان أو تجاوزها قد يولد إحساسات بصرية أيهامية لا وجود لها سوى في عين المشاهد، أي أن تجاوز كلا من "الأحمر والأخضر" ، "الأصفر كالبنفسجي" ، " برتقالي وازرق" يولد في عين المشاهد انطباع بالحركة فالألوان الحارة تبدو متقدمة، بينما توهم الألوان الباردة بالتراجع.

وكما ذكرنا بتميز خروج الفنانين الانطباعيين من مراسمهم و رسمهم الطبيعة مباشرة وقد ساعد على ذلك اكتشاف أنبوب الألوان.

3- رواد المدرسة الانطباعية

هناك مجموعة كبيرة من الفنانين الانطباعيين سنحاول ذكر أبرز الأسماء الرائدة في هذه المدرسة

1- كلود مونييه Claude Monet:



ولد سنة 1840م في باريس_ توفي سنة 1926م في غيفرني رسام فرنسي رائد المدرسة الانطباعية في الرسم قام بإنجاز لوحة جديدة سنة 1872م و سماها "انطباع شروق الشمس" ولما كان الأول في استعمال هذا الاسلوب الجديد من التصوير فقد اشتق اسم المدرسة الجديدة من اسم لوحته "الانطباعية" ولهذا يعتبر أشهر مؤسسي الانطباعية في بداية حياته عشق البحر و ظل شغوفا به طول حياته و عندما بلغ سن الخامسة عشر

الكاريكاتورية حتى اشتهر إلى الحد الذي جعله يتكسب منها , عندما كان يرسم الوجوه مقابل عشرون فرنكا للرسم الواحد كان من ابرز زعماء طريقة الرسم في الهواء الطلق وفي العام التالي التحق بالجيش و ارسل إلى الجزائر ومن هناك كتب يصف وقع الالوان الشديدة و الالوان المتوهجة في هذه البلاد الشرقية و العزيزة على نفسه ولكن إصابته بحمى التيفوئيدع جلت بتسريحه من الجيش فغادر إلى باريس ليواصل تعلمه للفن و هناك توطدت علاقته مع بعض الفنانين الشباب امثال "رينوار" وفي عام 1874م خرج مع اصدقائه للرسم في الطبيعة في غابة "فونتين بلو" عندما نشبت الحرب الفرنسية الروسية سافر مونييه إلى انجلترا هاربا من الحرب و هناك عكف على رسم المناظر الطبيعية في حدائق لندن وفي العام نفسه 1874م رفضت أعمال "مونييه" و "رينوار" و غيرهم من الفنانين مما ألزمهم إقامة معرض مستقل لهم وما بين 1892م-1894م تناول "مونييه" موضوعا واحدا خلال أوقات مختلفة في اليوم الواحد في الصباح و الظهيرة و المساء و في الليل و كذلك في أجواء مختلفة سماء غائمة-صافية_ضباب-ندى و كان "مونييه" الرائد في هذا الاكتشاف حيث اختبر درجة تغير المشهد باختلاف الإنارة والأحوال الجوية واختلاف الوقت

أهم أعماله

- ✓ نساء في حديقة 1867م
- ✓ الفطور 1873م – متحف اورسي "باريس"
- ✓ مستنقع الضفادع 1869م ميتروبوليتن "نيويورك"
- ✓ مجموعة من الصور عن محطة "سان لازار"

✓ مناظر طبيعية من "ارجونتي" و "فيتوي" انطباع شروق الشمس 1874م

2- ادوارد مونييه 1832-1883: Eduard Monet

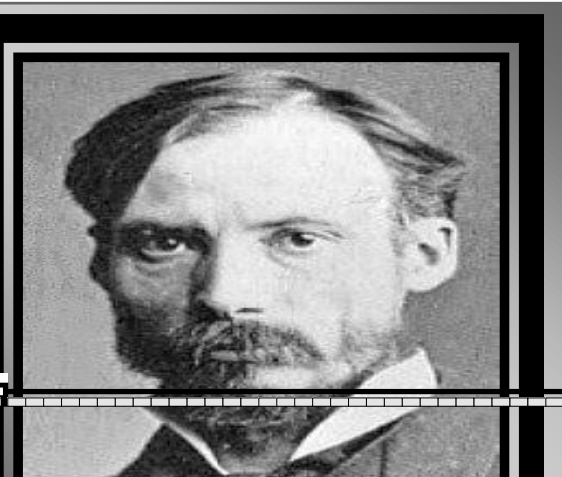


بدا حياته الفنية بالرسم الكلاسيكي ثم ابتداء المرحلة الانطباعية عندما عرض في صالة نادرا 1874م أصبحت ألوانه أكثر إشراقا متأثرا بنور الشمس .

وقد أثارت لوحته "الغذاء على العشب" النقاد والجمهور ثم عرض لوحته " اولمبيا" في صالون باريس ولاقت نقدا جارحا أيضا ساهم مانيه في كسر الروتين التقليدي السائد في الفن باستخدام المشاهد الرائعة في اللوحة بدلا من محاولة قص حكاية ما . و منذ عصر مانيه سيطر هذا الاتجاه على فن الرسم مع التركيز على اهمية الصورة ذاتها و ليس على القصة التي تحكيها او

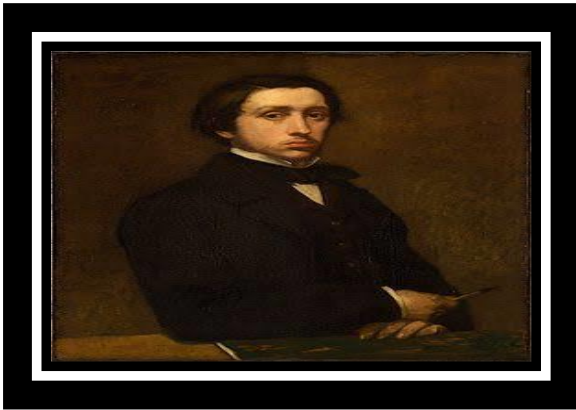
تعبير عنها . و اعطى مانيه لمشاهد اللوحة تنوعا في تأثيرات الضوء لم تكن معروفة من قبل ؛ و ذلك باستخدام ضربات قليلة بالفرشاة و لمسات خفيفة و اهتم برسم مناظر من التاريخ المعاصر ؛ و نجح مانيه في التعبير عن الصورة الانسانية في لوحاته ؛ و تميزت ألوانه بالبريق و التأثر بضوء الشمس بالرغم من انه كان يرسم غالبا بالألوان الباردة كاللون الازرق و نادرا ما لجأ الى رسم المشاهد الطبيعية المجردة و من اشهر اعماله الفنية:
لوحه الفتاة الصغيرة بالابيض 1862 م ؛ لوحه الفطور على العشب 1863 م . تميزت لوحاته بالحرية و العفوية.

3- اوغيست رنوار August Renoir :



رسام فرنسي عمل رساما على الخزفيات برسم الأزهار و الأشخاص على أوان و صحون خزفية ؛ انضم إلى مدرسة الفنون الجميلة ليدرس قواعد و أساليب الرسم الزيتي؛ إذ بدأ برسم لوحاته في الهواء الطلق ؛ و قد تميز

عن غيره بميله إلى تصوير الأشخاص كما كان اشد اهتماما ببناء لوحته . حين لم تعد المناظر الطبيعية في لوحاته إلا حاشية بهيجة لما يرسمه من نساء و أطفال . اوغيست رينوار وهكذا كان يعطي رينوار إحساسا في لوحاته في الوجوه المألقة و المتفائلة بعشق الحياة و تمجيدها بالإضافة إلى الحيوية و الإيقاعات الدقيقة التي تتميز بها مشاهد اللوحة و جمع في لوحاته بين الألوان الصافية و المعبرة و بين صلابة الجسام الفنون الجميلة في باريس، وكان ميوله للحركة الانطباعية، عاش فترة في إيطاليا بالإضافة إلى كونه مصور، فانه نحات عمل دراسات من خلال أعماله الفنية واكتشف الوحدة بين الخط و اللون و الحجم و الضوء أشهر أعماله الفنية:
لوحة طاحونة الفطيرة 1875 م ؛ و لوحة القارئة 1874 م "عازفة البيانو"، "الأرجوحة" ،



4- ادغار ديجاس Edgar degas

مصور و نحات و فوتوغرافي فرنسي درس بمدرسة الفنون الجميلة ؛ تخرى عن المواضيع التقليدية ليتجه نحو محاور معاصرة . فكان احد الرسامين الانطباعيين الذين التفتوا إلى الفن الياباني لم يكن ميالا للرسم في الهواء الطلق و لم يهتم بالمناظر الطبيعية و انعكاسات الضوء عليها مثل زملائه الانطباعيين ؛ و قد كان أكثر انطباعية في تصويره للحياة بنبضاتها

برع في رسم مناظر الحياة اليومية خاصة لوحات السباق و الحياة المسرحية ؛ و كان يغير و يحور في زوايا رسم الأشياء كي يؤكد على حركة مفاجئة للشخصية وله العديد من الصور بالألوان الزيتية

اتجه في أعماله الفنية إلى رسم سباق الخيل ثم اتجه إلى راقصات الباليه في أكثر من عمل فني واحد وكان يخلط في رسمه بين ألوان الباستيل و الألوان الزيتية و من أهم أعماله:

(لوحة اوركسترا الاوبرا (1868) ؛ لوحة راقصات زورقات 1839
امرأة تمشط شعرها التمرين على الرقص

5- بول سيزان Paul Cézanne :

1839 - 1906 رسام و مصور فرنسي رائد الفن الحديث بلا منازع وقصة حياته فيها غرابة وتمثل تحدي للجهد الفائق حيث جعلت منه فنانا رائدا في تاريخ الفن ومن الجمل المأثورة عنه "إن كل ما في الطبيعة يشمل الأسطوانة أو الكرة أو المخروط" ومن هنا رسم الطبيعة بأشكال هندسية ويملاً هذه الاشكال بالألوان

كما يعتبر الاب الروحي للفن المعاصر

انصبت كل انشغالاته الفنية على تركيب الاحجام والألوان في التصوير. مارس التصوير في الهواء الطلق . و بعدها

قام بنقل احساسه التصويرية في تراكيب جسمية و كتلية اشتهر برسم المناظر الطبيعية الهادئة بألوان صامتة ؛ و كان يحدد كل الاشياء في لوحاته بأشكال هندسية مؤلفة من لمسات لونية على شكل خطوط حملت ايقاعا موسيقيا مندمجا مع درجة اللون.

رسم الطبيعة الصامتة و اصور البورتريهات التي تظهر الملامح البشرية فكانت الاشخاص في لوحات سيزان تتميز بالصلابة و الهيبة و الوقار و الحيوية و كانت لألوانه تميز واضح من حيث الغنى والنقاوة و الامتلاء ؛ و تحولت الى عناصر تشكيلية رائعة ؛ خاصة عندما رسم الفاكهة في لوحاته و اطلق عليها اسم الحياة الساكنة من اشهر لوحاته:

لاعب الورق ؛ و المنزل المشنوق ؛ قصر الميدان

6- فان غوخ

اسمه الكامل فنسنت فان غوخ ولد في مارس بهولندا نزح الى باريس و شارك بإنتاجه الفني هناك ؛

و قد كان لضربات فرشاته المتلاحقة أثر على جيل بأسره ؛ حدد بمقتضاها الرسم الزيتي من الألوان الباردة كالأزرق إلى ألوان زاهية خاصة اللون الأصفر . كان فان غوخ يحب الطبيعة و يرتاد الحقول وحيدا ليرسم المناظر الطبيعية و كان واضحا اهتمامه بالناحية المعمارية كما أبدى اهتماما فريدا بالألوان النقية و توافقها و نصاعتها ؛ و كانت رسوم فان غوخ نابضة بالحياة عامرة بالإحساس المركز و بشخصيته الثائرة . استعمل اللون بحرية حتى تمكن من التعبير عن مشاعره بقوة و كان يحب الألوان الصفراء و الخضراء و الحمراء .

استوعب الانطباعية و استعمل الألوان بدرجات لونية صافية متعاكسة ؛ قوية في آن واحد. إلى جانب حبه للتلوين بالنقاط او الخط اللوني ؛ وهذه التقنيات استعملها بطرق مختلفة عن الانطباعيين ؛ اذ لم يعتبرها وسيلة لتقسيم اللون فقط و لكن للتعبير عن أحاسيسه و مشاعره . بحيث كان يصور و يرسم فصور أشعة الشمس و أشياء بسيطة التي لم يتطرق إليها اي فنان ؛ فمهدت الى رؤية فنية جديدة في التصوير .

منح العالم كثيرا من التحف الفنية يفوق عددها 411 لوحة زيتية و عددا كبيرا من الرسومات بقلم الرصاص و أخرى بألوان مائية ؛ موزعة على الخواص و المتاحف العالمية.

من أشهر أعماله:

لوحة شرفة مقهى الليل ؛ و لوحة الليل المرصع بالنجوم

7-كاميل بيسارو :

رسام فرنسي ولد في جزيرة سان توماس في جزر الهند الشرقية التي كانت تحت سيطرة البرتغال. درس مبادئ فن الرسم في مدرسة الفنون الجميلة في باريس و في الاكاديمية السوسيسيرية حيث تعرف بالرسام مانيه و بالرسامين الذين شكلوا فيما بعد نواة الفن الانطباعي. رسم مناظر طبيعية استوائية و ايضا في الهواء الطلق في ضواحي باريس منظرا طبيعيا لقرية مونتمورنسي. بدأ يجرب الاساليب الانطباعية في لوحاته و شارك الرسامين في افتتاحهم بتأثير الضوء على الماء ؛ و جرب الاسلوب التنتيطي و عرض بعض هذه اللوحات عام 1890 مع لوحات صديقه الا انه تخلى عن هذا الاسلوب ليعود الى اسلوبه المعتاد في الرسم و من أشهر أعماله الفنية:

_ لوحة في طريق بونتواز م ؛

_ لوحة منزل في جبل فوكو

_ السقوف الحمراء

8- جورج بير سواره

1854 - 1891 يعتبر من احد عظماء الفنانين المبدعين في أواخر القرن التاسع عشر وقد قام بدراسة النظريات العلمية في الألوان و علم الضوء، وكانت لوحته تستغرق وقتا طويلا لإتمامها، وقد نفذ سوراه الطريقة التقسيمية في لوحته.

9- بول غوغان

1841 - 1903 هو من رواد المدرسة الانطباعية التي تعتمد على الصور البسيطة التي تحتفظ بها المخيلة للشيء الأصلي، و تتميز شخصية غوغان بالغرسة و السيطرة و حب القيادة، وقد مارس أعمالا كثيرة تركها كلها كما ترك أسرته و تفرغ للفن و سافر إلى جزر طاهيتي، وكان يجنح إلى التأليف بين الطبيعة و الفكرة التي تراود نفسه في تحريف الاشكال الطبيعية المبالغة وقد تأثر بالفن المصري الفارسي، من أعماله " نسوة من تهيني " ، " المسيح الأصفر " ، " نجىء و نذهب ".

وهناك مجموعة كبيرة من الفنانين الانطباعيين الذين اتبعوا هذا الاتجاه الفني ولديهم اعمال عالمية وشاركو في المعارض مثل:

_ كميل بيسارو Camille Pissarro 1839 - 1906

_ الفرد سيسلي Alfred Sisley 1839 - 1899

_ جون فيدريك بازل John Frederic Bazille 1841 - 1895

_ بارتا موريس Berthe Morisot 1841 - 1870

_ الفنان بارت موريسو

_ الفنان غوستاف كاليبوت

_ ماري ستيفنتسون كاسات

_ غوستاف كوربيه

خاتمة الفصل

ومن هنا نجد مجموعة كبيرة من الفنانين الانطباعيين ولقد حاولت ذكر اكبر عدد ممكن من الانطباعيين

وفي خلاصة هذا الفصل نكون قد قدمنا ما تيسر من معلومات عن الانطباعية مفهومها تاريخها تقنياتها وروادها وهي في الحقيقة معلومات ليست بالجديدة لكنها ضرورية ليتحقق بذلك التسلسل المنهجي للحديث عن انتقال هذا المذهب إلى الجزائر مع انتشار الفن الغربي في الحقبة الاستعمارية كما سنرى ذلك لاحقا.

الفصل الثاني: المدرسة الانطباعية في الجزائر
المبحث الأول : المدرسة الانطباعية في الجزائر مؤثر ومثأثر

تمهيد:

لقد لعبت البيئة الجزائرية دورا كبيرا وهاما في جلب الفنانين الأجانب منهم المستشرقين الذين تأثروا وأثروا في الفن و الفنانين الجزائريين ، و تولد عن ذلك المدرسة الانطباعية أي الفن الانطباعي الجزائري حيث انتهج بعض الفنانين الجزائريين هذا الأسلوب في تصوير مشاهد خارجية من البيئة الجزائرية الغنية بالضوء و المتنوعة بمناخها و الثرية بمشاهدها من موانئ و واحات وسهول و غابات وحقول .

مثلت البيئة الجزائرية الغاية المنشودة للفنانين الانطباعيين المستشرقين حيث توافدوا على ارض الجزائر طلبا للإضاءة القوية فالجزائر وبكل ما تملك من مقومات طبيعية وتضاريس، جغرافية ومظاهر اجتماعية ، كانت قبلة الفن الاستشراقي عموما والفن الانطباعي خاصة فأوروبا بجوها الغائم ومناخها البارد تقدم إضاءة فاترة مقارنة ببلاد الشرق ، فقد ارتبط الشرق في المخيال الغربي بالشمس والصحراء وحكايا ألف ليلة وليلة ومفهوم الشرق مازال مرتبطا بالنور في أذهان الغالبية من المفكرين و الأدباء، الشعراء يتجلى في كثير من أعمالهم، كما أنها تعني لأكثر الغربيين كما ذكر الدكتور **عفيف البهنيسي** "أراضي الشمس ذات الامتداد الكوني، حيث الجفاف القحط، تحت أشعة الشمس الازورودية

عرف المجتمع الجزائري الحركة الاستشراقية في جميع مجالاتها مع دخول الجيش الفرنسي إلى أرضه، إذ كانت الجزائر تمتلك نقطة جذب للعديد من الفنانين لذا كان تأثر الفنان المستشرق سريعا بتلك المناظر والحياة الاجتماعية في هذه المنطقة من المغرب العربي.²² وتكاثر عدد المستشرقين الوافدين إلى بلاد الشرق رويدا رويدا، ومنهم من ذكرناه سابقا في كما اشتهرت لوحاتهم بطابعها الشرقي المتميز من حيث الأسلوب فمنه النيوكلاسيكي كتل اللوحات التي مثلت انتصارات الجيش الفرنسي في معاركه ضد المقاومة الشعبية ومنه الواقعي الذي يرصد كل صغيرة وكبيرة عن الشعب الجزائري ومنه الرومانسي الذي يمثل الجزائر مثل جنة الاحلام وقصص الاميرة شهرزاد ومنه الوحشي وحتى التكعيبي وما يهتمل في هذه الدراسة هو بطبيعة الحال ما هو انطباعي .

وقضل بعض الفنانين الأوروبيين الإقامة ببلاد الشرق لإنجاز أعمالهم الفنية واغلبهم عادوا إلى فرنسا مشبعين بالمناظر الطبيعية والعادات والتقاليد مصورين ذلك في أعمالهم ولما بدأ الفن الغربي ينحرف إلى مذاهب اللاتصوير ابتداء من التكعيبيية تمسك العديد من

²² بوزار حبيبة مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري دراسة ثقافية فنية 2013_ 2014 ص173

الفنانين المشتشرقين بالفن الاستشراقي التصويري وعمل الحاكم العام الفرنسي بالجزائر على بعث وإحياء الفن الاستشراقي بإقامة مؤسسة فنية تمثلت في فيلا عبد اللطيف وهي قصر تركي قديم تحول إلى مؤسسة فنية يقيم بها الفنانون المستشرقون وتأسست أيضا جائزة فيلا عبد اللطيف تضاهي جائزة روما

وساهمت فيلا عبد اللطيف في إنعاش الفن الاستشراقي وبالتالي قدم ليها العديد من الرسامين المولعين بالمناظر الطبيعية الغنية بالضوء ضمن المذهب الانطباعي .

ومهما يكن من أمر فإن البيئة المتنوعة التي تزخر بها بلادنا وسحر مناظرها لم تؤثر على فناني المدرسة الرومانسية فقط، بل كان أثرها واضحا على بعض فناني المدارس الفرنسية الحديثة كالانطباعية مثل رنوار ،ماركيه .

ومن الفنانين الانطباعيين الذين جذبتهم البيئة الجزائرية : "ادوار مانيه" رسم لوحة مستوحاة لامرأة جزائرية، ولكنها لم تكن جزائرية بالمرّة، فقد كان الموديل لامرأة باريسية، إما "كلود" الانطباعي الشهير فقد قضى خدمته العسكرية بالجزائر ولقد وجد البلد في غاية الجمال، ولكنه لم يرسم أي لوحة للبيئة الجزائرية حتى يعبر عن إعجابه بها، وقد نجد له عذرا لان الفنانين الانطباعيين يقومون بالرسم على الطبيعة مباشرة، والحالة التي كان فيها بالجزائر كعسكري لا تسمح لو بتنفيذ رسومه على الطبيعة كما إن إصابته بوعكة صحية بحمي تيفوئيد اجبره على الرجوع حالا لفرنسا للاستشفاء .

أما بالنسبة للفنان "اوغوست رنوار" من اكبر الانطباعيين الذين استوحوا مواضيعهم من البيئة الجزائرية ، فقد حضر الجزائر أول مرة 1881 ، وعبر عن انبهاره أمام الأضواء القوية ،وغناء الطبيعة الخلابة ، ثم رجع 1882 ونفذ مجموعة من المناظر الطبيعية بحديقة التجارب بالحامة بالجزائر العاصمة²³

وقد قام "رنوار" برسم لوحاته لأشخاص مختلفين في الشارع من نساء واطفال و غيرهم مثل لوحة "ولد الجزائر"

أما "البيير لوبور" قضى خمس سنوات بالجزائر ابتداء من 1872 عمل فيها أستاذا في جمعية الفنون الجميلة ، وقد سمحت له هذه الإقامة بتحسين فنه ومحاولة إيجاد الحلول لمشكلة تحليل الضوء التي شغلت الكثير من الفنانين نهاية القرن التاسع عشر وقد عمد إلى رسم منظر مبنى إمارة البحر بمرسى الجزائر العديد من المرات ، وفي أوقات مختلفة قصد تحليل تأثير الضوء

²³ابراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ط01 الجزائر 2005 ص 62

في أوقات مختلفة من النهار مثلما قام به الرسام "مونييه" مع كاتدرائية بروان²⁴ أما الفنان "سينيومارتان" فقد كانت إقامته بالجزائر قصيرة فقد جاء للاستشفاء ، ورسم بالمناسبة بعض الأعمال منها : "مبنى الإمارة البحرية" كما رسم رفقة "لوبر" شوارع الجزائر

و الفنان "ألبير ماركى" فقد حضر إلى الجزائر في جانفي 1920 وقام برحلة طويلة إلى الجنوب على ظهر الجمال ، أوصلته إلى مدينة تقرت وكان يقضي كل سنة رفقة زوجته فصل الشتاء بالجزائر وقد رسم سنة 1925 مدينة بجاية ثم ارتحل إلى الاغواط وأقام معرضه 1941 بقاعة "ميناري" بالجزائر سمح له ببيع لوحاته و شراء قطعة ارض بضواحي الجزائر وبقي ماركى مستقرا بالجزائر حتى 1945 وفي 1946 اقام آخر معرض وقد توجه بنجاح، قد تأثر به الكثير من الفنانين المعاصرين، خاصة الفنانين الأوروبيين الذين كانوا يسكنون بالجزائر منهم : "أرمان أسوس ، بياردقال ،جان لونوا

أما الفنان "هنري ماتيس" فقد كان تأثره عظيم بالبيئة الجزائرية انه لم يرسم الطبيعة كما رآها وكما تبدوا ، بل تأثر بها واختزلها في أعماله ولوحاته الشبه تجريدية،وقد كتب عن انطباعاته لصديقه رحلته إلى الجزائر في بداية جوان 1906م "لقد كانت رحلتي إلى الجزائر التي دامت خمسة عشر يوما من الجزائر إلى بسكرة مرورا بقسنطينة عظيمة جدا ، لقد كنت مندهشا بما شاهدته ،حتى إنني لم استطيع إن أميز مصدر هذا الاندهاش هل هو من العادات و التقاليد التي شاهدتها عند الأهالي ، أم من التنوع في الأزياء التي أراها لأول مرة ، أم هو الإحساس الفائن إزاء فخامة هذه المناظر الطبيعية العظيمة ،تخيل نفسك أما شاطئ من الرمال مترامي الأطراف،وأنت تبحث عن البحر بعد انحساره عن الشاطئ "

ومن أبرع الفنانين الانطباعيين الفنان العالم المجرب اتيان ديني الذي زار الجزائر لأول مرة في صدفه غيرت مجرى حياته بالكامل ؛ و من هذه الزيارة تنطلق حياة ديني الجديدة في مختلف مناحي الحياة و التي تنعكس ايجابا على حياته الشخصية و المهنية.

قبل الحديث عن زيارته للجزائر يمكننا القول ان ما كان ينتظر الفنان لم يكن مخططا له و لم يجهز له نفسه من قبل اذ كانت رحلته عبارة عن صدف في حياته ليزيل الغبار والوشاح عن عينيه و الولوج الى عالم آخر حيث الصفاء و النقاء و العفوية.

وكانت هذه الرحلة باقتراح من صديقه 'لوسيان سيمون' الهدف منها مرافقة اخ سيمون عالم الحشرات من اجل البحث عن حشرة نادرة²⁵.

²⁴ ينظر قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الفنان ناصر الدين دينيه م س

²⁵ ينظر قجال نادية ؛ الفنون الشعبية في لوحات الرسام نصر الدين دينيه م س ص 39

فكان أن زار كلاً من الجزائر ، وبرج بوعريريج والمسيلة وبوسعادة ، والرحلة لم تتعدّ الشهر ، إلا أنّها كانت كافية ليقع في حبّ أنوار الصّحراء وجمال الواحات²⁶ وفي العام التالي 1884 م حصل على منحة سفر اتاحت له العودة إلى الجزائر في رحلة استغرقت وقتاً طويلاً، فزار ورقلة و الاغواط و هناك وجد ضالته المنشودة اذ تركت المناظر الخلابة التي رآها في الجنوب اثرا عميقا في نفسه . و من بين اللوحات المستوحاة من الجنوب الجزائري هي (سطوح الأغواط) و هي معروضة حالياً في المتحف الوطني للفنون الجميلة في الجزائر وواد مسيلة بعد العاصفة وهما لوحتان انطباعيتان بامتياز ومع كل هذا أنّه لم يتأثر بقسوة المناخ و أفصح عن ذلك بقوله " إنّ الجوّ رائع والحرارة الحقيقيّة بدأت ولكن أظنّ أنّه بمقدوري أن أتحمّلها بسهولة والبلد أكثر جمالا بهذه الشّمس السّاطعة²⁷ . " لدى عودته الى باريس عام 1921 عرض دينيه لوحتي واد مسيلة بعد العاصفة " و سطوح الاغواط " و فاز بالميدالية الفضية. لكن تأثير الصحراء الجزائرية لم يفارقه فعاد مرة اخرى اليها ثم شيئا فشيئا اتجه دينيه إلى الواقعية مع المحافظة على التقنية الانطباعية وهذا لتخليد تراث المنطقة كما صرح بذلك .

ومن خلال ما تقدم نجد أن الفن الغربي تأثر بالبيئة الجزائرية التي قدمت له مواضيع غنية بتراثها ومناخها وضوئها وفي نفس الوقت أثر الفن الغربي في الفن الجزائري من خلال المدارس الفنية التي أقيمت في الجزائر والتي تسنى لبعض الجزائريين الدراسة فيها وبهذا تكونت اللبنة الأولى التي ساهمت في بناء فن تشكيلي جزائري حديث ومنه ظهرت اتجاهات فنية مع فنانيين جزائريين ليواصلوا المسيرة الفنية بإبداعاتهم وبفعل تأثير الفن التشكيلي الغربي وصقله لبعض المواهب الجزائرية ظهرت نخبة من الفنانين التشكيليين الجزائريين المشبعين بالمذاهب الغربية²⁸ ومن بينها المذهب الانطباعي الذي نحن بصدد دراسته و الحقيقة أن الفن التشكيلي الجزائري على اختلاف مذاهبه تأسس على يد الفنانين الرواد منهم

²⁶ 2 ينظر المرجع نفسه ؛ ص 11

²⁷ ينظر المرجع نفسه ص 39

²⁸ ابراهيم مردوخ الحركة التشكيلية المعاصرة ص 29

من تمسك بأصول فنه الموروث مثل محمد راسم و محمد تمام ومنهم من واكب مذاهب الحداثة مثل محمد خدة و محمد إيسياخم كما ظهرت مجموعة من الفنانين التشكيليين الجزائريين منهم: ميلود بوكروش، زميلي من تيزي وزو ،ساحولي ، عبد الحليم همش ، وتنوعت الاتجاهات الفنية بتنوع أذواقهم وقناعاتهم واختلاف تجاربهم وميولهم بما في ذلك الانطباعية يمكننا القول أن حركة الفن التشكيلي في الجزائر ، هي حركة وليدة وان الفنانين الجزائريين قد حققوا كثيرا من الأساليب والتقنيات العالمية في هذا المجال إلا أن تأثر الفنان الجزائري بمحيطه بات أقوى بحكم الموقع وتشبث العديد منهم بالهوية الجزائرية .

نجد أن الفنان الجزائري كغيره من الفنانين العرب، قد نشأ متأثرا في فنه بالأساليب الحديثة للمدارس الغربية وذلك سبب نفوذ الثقافة الغربية في البلاد و المستشرقين وأثرهم. ونجد الاتجاهات الفنية السائدة في العالم منتشرة بين الفنانين الجزائريين، فكل منهم ينتمي إلى اتجاه معين كالتكعيبية و السريالية و الانطباعية و الواقعية و التجريدية و التعبيرية.²⁹

بفضل النشاط والحركة التي خلفتها الحركة الاستشراقية في الجزائر والحركة الفنية المتمثلة في مدرسة الجزائر في الفن التشكيلي الجزائري ظهر ذلك التأثير جليا على نخبة المثقفين الجزائريين وعلى أثره نشأ الفن الجزائري الحديث وانعكس على عدة فنون والفن التشكيلي ،على غرار الاتجاهات والأساليب التي كانت متداولة بين الفنانين التشكيليين الفرنسيين، فقد انتشر في الوسط الفني التشكيلي لجزائري الاتجاه الفني الحديث الانطباعي من الأساليب القريبة من الواقعية الأسلوب الانطباعي أو التأثيري والانطباعية تستمد أصولها من الواقعية ،" لكنها لا تهتم بالبعد العاطفي الإنساني ولا تعتبر الإنسان موضوعا للوحة بل مجرد ديكور لطبيعة غنية بالضوء فتمثيل التأثيرات الوقتية للضوء هو الغاية من الرسم لهذا نجد في معظم اللوحات الانطباعية الانسان في المخططات البعيدة"³⁰ كما أنهم أكثروا في استعمال الألوان النقية ودراسة تفككاتها مع الاحتفاظ بكل طراوتها وبريقها

ومن الممارسات الانطباعية في الجزائر نذكر أعمال الفنان محمد بوزيدي من مواليد 12/12/1929م بالبويرة الذي يعتبر من المخضرمين ضمن الأسلوب التأثيري أو الانطباعي فهو يرسم الريف الجزائري بأسلوب جميل و ألوان غنائية متقنة أقام العديد من المعارض داخل الجزائر وخارجها منها معرض بالمركز الثقافي الفرنسي بالجزائر سنة 1992م، ومعرض بباريس سنة 1998م. توفي سنة 2014م.³¹ وكذلك محمد الصغير نجد أعماله تتراوح ما بين

²⁹ 1بوزار حبيبة مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري دراسة ثقافية فنية 2013_2014 ص142

ينظر قجال نادية مدارس الفن التشكيلي دروس ماستر 2 تاريخ ونقد الفنون التشكيلية جامعة مستغانم³⁰2011

قليل سارة مدارس الفن التشكيلي في الجزائر المدرسة الانطباعي ماستر دراسات في الفنون التشكيلية جامعة تلمسان³¹2019

الانطباعية و الأسلوب الساذج، فإذا جئنا إلى طريقة استعمال الألوان فإننا نجده يستعملها بحساسية وتقنية انطباعية واضحة، أما إذا جئنا إلى الرسم نجد من الرسامين الفطريين ففي أعماله يعطي الأهمية القصوى للون على حساب الرسم الأولي. ومن الممارسات الفنية وفق الأسلوب الانطباعي والتقنية الانطباعية نجد بعض أعمال، طالبي عكاشة، و سعدي حسين، محمد بوزيد، بشير توجي، عبد السلام بوزار، همش عبد الحليم³² إن حضور ملامح الأسلوب الانطباعي لا يعني بالضرورة انقطاع الرسام للفن الانطباعي لهذا نحن نتحدث عن ممارسات انطباعية منها ما استمر ومنها ما تغير وانصرف إلى أساليب أخرى ويتجلى الأسلوب الانطباعي في الحقيقة في الكثير من الأعمال الفنية الجزائرية التي تصور الريف الجزائري بأسلوب جميل وغني نذكر أيضا بعض أعمال الفنان طالبي عكاشة وهو من مواليد 1974م بالجزائر، أقام العديد من المعارض ضمن الأسلوب الانطباعي والتي اتخذت من الطبيعة موضوعا لها. لكنه لم يحصر كل فنه في حدود هذا الأسلوب فله تجارب وأساليب أخرى.

المبحث الثاني : الأسلوب الانطباعي في أعمال الفنان الجزائري توفيق لبصير

المطلب الأول : نبذة عن حياته الفنية

³² نفس المرجع السابق ص153



عندما نتكلم على الفنان التشكيلي الجزائري توفيق لبصير و نجد أنفسنا أمام طابع متميز يختص بطبيعة (بوسعادة) بمزيج مدرستين الأولى مدرسة المستشرقين والثانية المدرسة الواقعية السوفياتية الاشتراكية..

زاول الفنان توفيق دراسته بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وتابع دراسته المعمقة بروسيا في اختصاص العلوم البصرية التي تجمع بين الفن التشكيلي والرسوم المتحركة...
الفنان توفيق لبصير من مواليد مدينة بوسعادة بولاية الصحراء جنوب الجزائر العاصمة التي اختارها الفنان الفرنسي المستشرق ايتيان ديني لإقامته.. اعتنق الإسلام وسمى نفسه ناصر الدين ديني كرس حياته الفنية التشكيلية خدمة لأهالي بوسعادة والطبيعة التي تلفهم، مثله مثل الشاعر العاشق الولهان، ترك بعد رحيله عددا مذهلا من الأعمال التي كانت في نظرنا دون شك ، مؤثرة في الفنان توفيق منذ نعومة أظافره

الفنان لبصير توفيق باحتكاكه بكبار الفنانين السوفياتيين وبعض من أساتذة العلوم البصرية، جنى وجمع منهم بالتحصيل ما يفخر به ليكون بذات الفعل مرجعا وأستاذا تتمناه كل المدارس..لكن مع الأسف الشديد لم يلق الى اليوم التقدير الذي يليق به الا من طرف العارفين بقيمة ما يملك من احترافية ومهارة في هذا الميدان. الميدان الذي خاضه أيضا من العراقيين الفنان التشكيلي الروائي الشاعر محمد الخطاط

من يزُر مدينة بوسعادة (242 كم جنوب الجزائر) التابعة إدارياً لولاية المسيلة، يعتقد أنّ هذه

المدينة التي ألهمت الرسام الفرنسي إيتيان دينيه ("ناصر الدين دينيه" بعد إسلامه) أعمالاً فنية رائعة، لم تعد ولادةً بفعل نزوع الكثير من أهلها إلى قشور المدنية، وأن سبيل الفن بالنسبة لهؤلاء لم يعد يُعري في ظل الجري وراء تحصيل القوت اليومي .

لكن الحقيقة هي العكس تماماً، لأنّ بعض أبناء هذه المدينة الساحرة ظلّوا أوفياء لنبل الفن وسحره، وهذا ما ينطبق على التشكيلي محمد التوفيق لبصير المولود ببوسعادة سنة 1956.

تخرّج هذا الفنان الشقّاف، كما لوحاته، من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، كما التحق بالدراسات العليا في معهد السينما (قسم الرسوم المتحركة) بموسكو، أقام عدداً من المعارض الشخصية، وله الكثير من المشاركات ضمن معارض جماعية خارج الجزائر، ويضمّ المتحف الوطني للجيش بالجزائر العاصمة عدداً من أعماله الفنية التي تؤرخ لبعض المحطات التاريخية كـ"حادثة المروحة"، سيدي غانم" و"انتفاضة الناصر بن شهرة"

ويبدو أنّ دراسته في روسيا أثرت عليه أيما تأثير، فراح يُنجز عدداً من أفلام الكرتون أهمّها "حداقة عند الفضائيين"، و"حداقة عند الفراعنة"، و"نايلي فلانكو". يرسم محمد التوفيق لبصير بحب وشغف الشاب ابن العشرين، بالرغم من أنّه تجاوز عقده السادس، وهو في لوحاته لا يكتفي بتسجيل قسّمات الوجوه فقط، لكنّه ينقل أغوار الأحاسيس، وكأنّه أحد صيادي اللؤلؤ والمرجان .

أنجز هذا الفنان مجموعة من البورتريهات تمثل الطفولة في حالاتها النفسية المختلفة؛ قلقها، حزنها، فرحها، بؤسها.. وهي تصلح أن تكون عنواناً لبراءة هذه الفئة الاجتماعية. ولا يُخفي لبصير تأثره بالمدرسة الروسية في الفن التشكيلي، ويقول في لقاء مع وكالة الأنباء العمانية: " الفن الروسي يقترب أكثر من المواطن العادي ويوميّته التي يمثل الفرح والحزن وجهين من وجوهها، إنّهُ فنُّ شُعْلُهُ الشاغل الجوانب الإنسانية، وهو يهنئُ بهذا التأثير وتجلياته

واضحة في أعمال هذا الفنان "البوسعادي"، نسبة إلى مدينة بوسعادة التي ينحدر منها، وحتى الألوان التي يستعملها في لوحاته تُعبّر عن الحياة بما فيها من تقلّبات

ومن الرسامين التشكيليين الروس الذين لا يتردّد الفنان محمد التوفيق لبصير الإقرار بتأثره بهم: فاسيلي سوريكوف، إيليا ريبين، إيزاك ليفيتان، إيفان كرامسكوي، وإيفان شيشكين. وفي حديثه عن أسلوبه الخاص يقول: "طريقتي في الرسم لا تنقل الواقع ولا تكتفي بإعادة تصويره، وإنما تحاول أن تستشعره وأن تُحسّه وتتصوّره ومن ثمّ تُعيدُ إنتاجه، كما تنقل الأحاسيس وحالات الروح في نقاوتها وتحولها إلى لوحات ناطقة من خلال الأشكال والأحجام والألوان والتعبير"

الطفولة في لوحات محمد التوفيق لبصير، بكلّ بساطة، عبارة عن آفاق معبّرة ممتدة إلى البعيد.. البعيد الذي لا تتكشف معالمه إلا عند الاقتراب منه والوقوف على تفاصيله الدقيقة.

بعد التعليم الابتدائي والمتوسط في بوسعادة ، وفي سنة 1976 انتقل توفيق إلى الجزائر العاصمة للدراسة في مدرسة الفنون الجميلة. في نهاية دراسته في اختصاص الاتصال المرئي *communication visuelle* حتى سنة 1980 ، حصل على منحة للدراسة في الاتحاد السوفياتي ، روسيا حاليًا. هناك درس اللغة الروسية بمدينة طاشقند بجمهورية أوزبكستان بعدها انتقل الى موسكو وهناك اختار ان يدرس الرسوم المتحركة وكان في معهد السينما في تلك المدينة حتى سنة 1984 . رجع الى الجزائر ، وأشتغل حاليا كفنان تشكيلي ، له بعض الأعمال في المتحف المركزي للجيش وأعمال بالسفارة الجزائرية بموسكو، وملصق للفيلم المشترك الجزائري الملبغاشي . 47mad حاليا له مجموعة من أفلام الكرتون والعديد من الأعمال التشكيلية.

التظاهرات الفنية:

_ انجاز لوحات زيتية لحساب السفارة الجزائرية بموسكو

_ معرض شخصي ببسكرة

- _ معرض شخصي بمتحف ناصر الدين ديني بوسعادة
- _ معرض ثنائي بميلة
- _ معرض جماعي بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة
- _ انجاز العديد من اللوحات للمتحف المركزي للجيش بالجزائر العاصمة
- _ انجاز ملصق الفيلم المشترك الجزائري الملقاشي "ماد 47"
- _ معرض جماعي بسفارة الولايات المتحدة الامريكية بالجزائر
- _ انجاز العديد من الأشرطة المرسومة الثابتة والصوتية
- _ معارض جماعية بولايات الوطن
- _ انجاز العديد من أفلام الرسوم المتحرك
- _ حرداقة في المريخ
- _ حرداقة بين الفراغنة
- _ حرداقة النحات
- _ حرداقة الشرير
- _ حرداقة وعمامته

المطلب الثاني: تحليل بعض أعمال الفنان الانطباعية

1 منظر طبيعي حول سطيف:



منظر طبيعي حول سطيف

الجانب التقني:

عنوان العمل: منظر طبيعي حول سطيف

التقنية: اكريليك على القماش

الأبعاد: 40سم×30سم

عام الانجاز: 2017

الخامة: اكريليك

- علاقة اللوحة بالفنان:

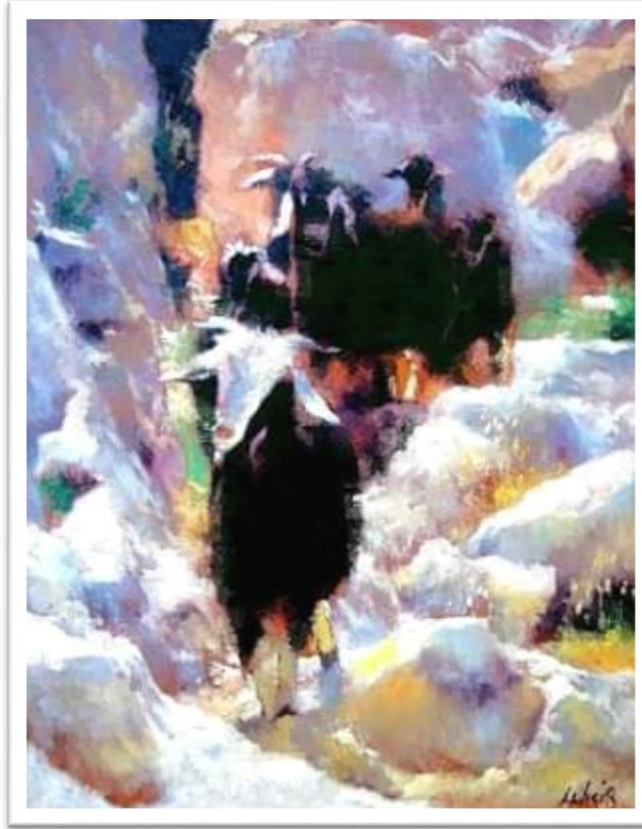
يبدو الفنان محمد توفيق لبصير متأثرا بالطبيعة الجزائرية والاسلوب الانطباعي الذي يتطلب

مهارة في تمثيل الضوء وانعكاساته على عناصر الطبيعة واستعمال الالوان النقية وبقع اللون المتجاورة وتمثيل المنظور الهوائي بشكل جميل وهذه اللوحة تؤكد وتثبت ميله للاستلوع الانطباعي وتبين مهارته ايضا
استعمل باليت الوان نقية في هذه اللوحة الفنية الموسومة "بمنظر طبيعي في سطيف"
ووظف عددا من الالوان وفككها بدرجات مختلفة متفاوتة بحيث يظهر لنا اللون الأخضر ودرجاته بكثرة الأخضر الزيتوني وكذلك استخدام اللون البرتقالي ولكن بشكل قليل
نلاحظ تحكم الفنان في وصف الجو الغائم نسبيا وتأثيره على درجة الإضاءة والانعكاسات الضوئية وتأثيره على الدرجات اللونية فالفنان ملاحظ جيد ومتقن لتجربته البصرية
اللوحة حالية من الاشخاص وهي انطباعية بامتياز لخلوها من أي بعد عاطفي
كما ان الفنان في بنائه للوحة يعتمد على مكان تواجده او وقوفه ونلاحظ انه اختار مكانا يحقق من خلاله التقسيم الذهبي بحيث ان نقطة النظر موجودة في الحيز الذهبي من اللوحة فتلتقي عنده كل خطوط العمق مما يحقق الارتياح للمشاهد ويكسب التكوين جمالية خاصة توحى بخبرة عالية عند هذا الفنان خريج المدرسة السوفييتية المحافظة على القواعد الاكاديمية الرصينة .

وفي منظوره الهوائي تقل شفافية الالوان تدريجيا كلما ابتعدت المسافة بينما تحتل الالوان النقية المخطط الأمامي ، ولمسات الفرشاة لها ايضا جمالية خاصة في رسم البقع اللونية المتجاورة التي تكمل بعضها بعضا

إن هذا الاسلوب يضاهي آلة التصوير ويتفوق عليها جماليا بلمسات فنية ساحرة الموضوع لا يبوح بأي بعد عاطفي كما أشرنا فالفنان يستنطق جمال الطبيعة وتأثيرات الضوء الوقتية في مذهبه التأثيري واللوحة هنا تخذل جمال طبيعة ضواحي سطيف في تجربة هلمية

2 ماعز في تبسة



ماعز في تبسة

الجانب التقني:

عنوان العمل: ماعز في تبسة

التقنية: زيت على القماش

الأبعاد: 50سم × 40سم

عام الانجاز: 2016

الخامة: ألوان زيتية

في هذه اللوحة العمودية أيضا عمد الفنان إلى التقسيم الذهبي في البناء حيث توزع العنزات على شكل زاوية قائمة يحتل رأسها الحيز الذهبي من اللوحة كما اعتمد على بناء هندسي مكون

من خطوط عمودية وأحجام الأحجار المترامية مع الاعتناء بدراسة انعكاسات الضوء عليها وتفكك درجاتها اللونية المتباينة مع اللون المعتم للعنزات الظلال بنفسجية زرقاء تتضاد مع اللون الامغر للصخور مع لمسات من اللون الاخضر لإبراز بعض العشب النابت بينها إن هذا الموضوع أيضا يخلو من العنصر البشري والشخص و لكنه يداعب شعور المتلقي عبر عنصر هذا الحيوان الأليف المشاغب المعروف بحبه للتسلق وعدم الانصياع للرعي تشير اللوحة ايضا الحنين إلى البادية وهدوئها وتستحضر موضوع الرعي وكل ما يتعلق به من موروث ثقافي فالعرب كانوا يرسلون بالأطفال إلى البادية لتعلم الرعي واكتساب مهارة في البيطرة والتمرن على الاعتماد على النفس واكتساب فنون الخطابة التي عرف بها البدو كل هذا تسترجعه هذه اللوحة في ثوان فهي لوحة انطباعية خرساء قادرة على استنطاق الجانب الثقافي الشعبي فينا كما انها تداعب مشاعر كل مفتون بعالم الحيوانات بالإضافة إلى إثباتها لتحكم الفنان في التقنية الانطباعية من خلال براعته في تفكيك اللون إلى درجات كثيرة وتمثيله للضوء المبهر و الظلال الشفافة ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تفوق هذا الفنان في أسلوبه الانطباعي المتميز . كما يتضح ايضا شغف الفنان بمثل هذا النوع من الموضوعات التي تكشف عن الجانب الإنساني فاتخاذ الماعز موضوعا يستنطق حب الفنان للبساطة والبيئة الريفية في أدق تفاصيلها .



اطفال بميناء عنابة

الجانب التقني :

عنوان العمل : أطفال بميناء عنابة

تقنية : زيت على قماش الأبعاد : 50سم × 40سم

عام الانجاز : 2016

الخامة : الوان زيتية

في هذه ال لوحة ابقى الفنان على التقنية الانطباعية لكنه بدا اكثر اهتماما بالبعد الانساني الواقعي وبالتالي تنتمي هذه اللوحة إلى الواقعية مع أنها منجزة بتقنية انطباعية في تفكيك اللون وتمثيل الضوء وانعكاساته وهذا كما أشرنا سابقا لتأثر الفنان بامذهب الواقعي والمدرسة السوفييتية والبناء دوما يخضع لتقسيم يريح البصر كذلك توزيع الالوان على اللوحة مدروس بعناية فائقة ، ونعرف ان الفنان الانطباعي يشغوف بتمثيل الماء والموائى لما تقدمه من تفككات رائعة للدراسة .

وفي ختام هذا الفصل نكون قد سلطنا الضوء على الممارسات الفنية الانطباعية في الجزائر التي انتشر فيها الفن الغربي وعرفنا ولو بشكل موجز عن هذا الفنان الجزائري المتحكم في التقنية الانطباعية والذي هو بحاجة إلى دراسة أكثر تعمقا بالنظر إلى ما أنجزه من تحف فنية .

في ختام هذا البحث نكون قد قدمنا ما تيسر من معلومات عن الفن الانطباعي تاريخه وتقنياته ورواده وهي معلومات ليست بالجديدة لكنها مهمة لاي باحث في الفن التشكيلي إذ لا بد من الاطلاع على كل المدارس الفنية بما فيها الانطباعية من جهة ولكون الانطباعية البوابة التي تفرعت منها مذاهب الحداثة وما بعد الحداثة وتجربة علمية متعلقة بدراسة الضوء وعلم البصريات وممهدة لظهور الصورة الفوتوغرافية . وبالتالي فإن تناول هذه المدرسة حقق هدفين الأول تحصيلي معرفي بالنسبة لي ولكل متصفح لهذا البحث والثاني منهجي اتاح لي تطبيق المكتسبات العلمية في مادة المنهجية والتدرب على توظيفها تمهيدا لدراسات عليا بإذن الله

ومن نتائج هذا البحث ايضا الاطلاع على الممارسات الفنية الانطباعية في الجزائر عموما وتجربة الفنان توفيق لبصير تحديدا وهي تجربة اتاحت لي تطبيق منهجية تحليل الأعمال الفنية وأرجو وان أكون قد وفقت في بحثي هذا وأن أكون عند حسن تطلعات الأستاذة المشرفة مشكورة والله ولي التوفيق



فتاة من المغرب رشيد طالبي



المرسى الصغير استيدية مستغانم رشيد طالبي



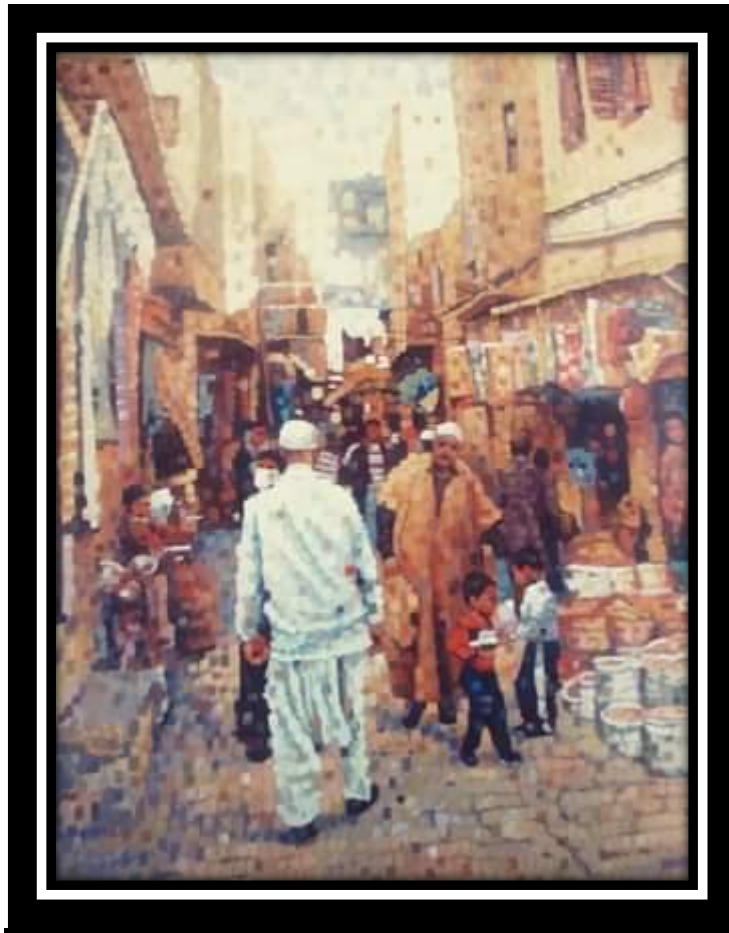
اديس بوسعادة رشيد طالبي



منظر من عندنا نورالدين مقدس



منظر قسبة الجزائر العاصمة نورالدين مقدس



السوق- غرداية نور الدين مقدس



نسوة يغسلن نور الدين مقدس

قائمة المصادر و المراجع

1-الكتب:

- إبراهيم مردوخ :الحركة التشكيلية بالجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 1988م.
- إبراهيم مردوخ :مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ، ط 1الصندوق الوطني لترقية الفنون و تطورها لوزارة الثقافة ، الجزائر2005م
- امال حلیم الصراف موجز في تاريخ لفن الاردن ط02 2009م
- انيان سوريو الجمالية عبر العصور ترجمة ميشال عاص ط02 منشورات عويدات بيروت باريس
- حميد سباع الفن التشكيلي و عالم المكفوف
- طارق مراد الانطباعية و حوار الرؤية ط01
- طارق مراد الانطباعية و حوار الرؤية ط02 2015م
- . الطاهر يحيوي ومحمد تومي شعراء و ملامح ط01 مطبعة اومزيان الجزائر 1984
- موريس سيرولا :الانطباعية ، منشورات عويدات بيروت باريس الطبعة الأولى 1982م -
- نصرالدين دينيه الحركة الانطباعية الطبعة الأولى 2010م
- هربرتريد :معنى الفن ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة1968م

2 الرسائل الجامعية:

.حبيبة بوزار مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري،دراسة ثقافية فنية أطروحة
دكتوراه ،جامعة تلمسان2013م/2014م.

2.قجال نادية الفنون الشعبية في لوحات الرسام نصر الدين دينيه رسالة دكتوراه جامعة
تلمسان 2011

3-الجرائد و المجلات:

- 1.عدنان عظيمة ، الفن الجزائري الحديث مجلة العربي الكويت، العدد433،1993م .
- 2.مقالة فنون و ثقافة ،28/11/2013م.
- 3.المسار العربي01/12/2013م.
- 4.محاضرة بوزار حبيبة 23-11-2015

4 - دروس :

قجال نادية دروس مدارس الفن التشكيلي ماستر تاريخ ونقد الفنون التشكيلية جامعة مستغانم
2011

قليل سارة درس الانطباعية دراسات في الفنون التشكيلية جامعة تلمسان 2019

الفهرس

الصفحة	العنوان
ا ب ت	المقدمة
25_07	الفصل الأول : المدرسة الانطباعية و تطوراتها
08	تمهيد
10_08	تعريف المدرسة الانطباعية
13_11	1-2-1 تاريخ الانطباعية
14	2-2-1 أصل التسمية
16	المبحث الثاني : مراحل المدرسة الانطباعية وأهمية اللون في المدرسة الإنطباعية
22_16	2-1 مراحل الإنطباعية
25_23	2-2 أهمية اللون وتقنيته في المدرسة الإنطباعية
34_26	3-3 رواد المدرسة
_35	الفصل الثاني: المدرسة الإنطباعية في الجزائر
42_35	1_ المدرسة الإنطباعية في الجزائر مؤثر ومتأثر
52_43	2_ الأسلوب الانطباعي عند الفنان الجزائري توفيق لبصير
46_43	1_ نبذة عن حياته الفنية
52_47	2_ تحليل بعض أعمال الفنان
53	الخاتمة
57_54	الملاحق و الصور
59_58	قائمة المصادر والمراجع
60	الفهرس